مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

فاعلية اللغة الشعرية عند ابن مطروح بين التقليد والتجديد

م.د. مصطفى أدهم حمادي النعيمي
مديرية تربية الرصافة الأولى
alnymydmstfy@gmail.com

مستخلص البحث:
يعد (ابن مطروح) أحد شعراء مصر المعروفين (ت 649هـ)، وقد نال إعجاب النقاد القدامى، والمحدثين لما يمثله شعره من تعبير عن واقع حياة الشباب المصري وقت ذاك، قد تطرق (ابن مطروح) إلى اللغة الشعرية، هي من أهم عناصر الشعر، والوسيلة التي يُعبر بها الشاعر عن أفكاره ومشاعره، ورؤاه الفني، .وقد تميز شعر (ابن مطروح) بفاعلية اللغة الشعرية لديه، حيث استطاع أن يجمع بين التقليد والتجديد في استخدام اللغة الشعرية. وهذا البحث يدرس فاعلية هذه اللغة الشعرية عند ابن مطروح بين التقليد للقديم والتجديد الحديث.

الكلمات الافتتاحية: الكلمة ، التقليد ، التجديد.

المقدمة:

الحمد لله قبلاً وبعداً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان الله عبداً، وعلى آله وصحبه الطيبين الموحدين، أما بعد:

فيعد (ابن مطروح) أحد شعراء مصر (ت 649هـ)، وقد نال إعجاب النقاد القدامى، والمحدثين لما يمثله شعره من تعبير عن واقع حياة الشباب المصري وقت ذاك، قد تطرق (ابن مطروح) إلى اللغة الشعرية، هي من أهم عناصر الشعر، والوسيلة التي يُعبر بها الشاعر عن أفكاره ومشاعره، ورؤاه الفني، .وقد تميز شعر (ابن مطروح) بفاعلية اللغة الشعرية لديه، حيث استطاع أن يجمع بين التقليد والتجديد في استخدام اللغة الشعرية.

مشكلة البحث:

قلة المصادر والمراجع التي تتناول شعر ابن مطروح بشكل شامل، وصعوبة تحديد مظاهر التقليد والتجديد في شعر ابن مطروح، وذلك لأن شعره يجمع بين العناصر التقليدية والتجديدية.

الدراسات السابقة:

شعرية الانزياح في الخطاب المدحي عند (ابن مطروح) دراسة أسلوبية وظيفية، أحمد صلاح محمد كامل الشرقاوي.

الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح، دراسة في المضمون، حسن حبيب الكريطي.

جديد هذه الدراسة:

تسليط الضوء على قضية التقليد والتجديد في اللغة الشعرية، وذلك من خلال دراسة كيفية الجمع بين التقليد والتجديد في شعر ابن مطروح، وبيان الصور الشعرية من أنماط وعناصر لتشكيل هذه الصورة.

منهج البحث وخطته:

قام البحث على المنهج (الانتقائي التحليلي)، وخطته : تمهيد، فيه حياة ابن مطروح من اسمه وسيرته، والمبحث الأول: الصورة الشعرية عند ابن مطروح، وقُسِم إلى أنماط الصورة الشعرية وعناصرها، المبحث الثاني : التقليد والتجديد عند ابن مطروح، وقُسِم إلى التقليد والتجديد، وانتهى البحث بـ أهم نتائج البحث مع قائمة المصادر والمراجع.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

التمهيد:

ابن مطروح: حياته وسيرته

اسمه:

هو ابن مطروح يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعيدي، الإمام الكبير، صاحب النظم الفائق، جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الصعيدي[1].

مولده:

وولد في أسيوط، من محافظات صعيد مصر، يوم الاثنين ٨ رجب ٥٩٢ هـ / ٧ يوليو ١١٩٦ م ونشأ بها[2].

حياته:

كان ابن مطروح قد خدم مع الملك الصالح نجم الدين بآمد وحران وحصن كيفا، خدمه خمس وعشرين سنة، ولما توجه الصالح إلى حصن كيفا وملك البلاد، كان ابن مطروح في خدمته وأقام معه مدة طويلة، ثم قدم عليه في سنة تسع وثلاثين إلى مصر فرتبه ناظر الخزانة، فلما تملك دمشق في سنة ثلاث وأربعين رتبه واليًا للبلد، ولبس زي الأمراء، وارتفعت منزلته فلما قدم الصالح دمشق سنة ست وأربعين عزله، وتنكر له الأمور نقمها عليه، ثم بقي ملازماً لخدمته وهو معرض عنه، فلما توفي الصالح لزم بيته، فلما تسلطن بمصر، ولاه نظر الخزانة، ثم وزر له بدمشق، ثم عزله، وتغير عليه[3]، كما لم يذكر القدماء شيئا عن تعليمه ومواطنه ، فلجأ المحدثون إلى الحدس، فصرح د. محمد زغلول سلام، ود. جودت الركابي أنه بدأ الدراسة في مدينته أسيوط ، ثم أتمها في الأزهر في القاهرة، وأعلن د. شوقي ضيف أنه تلقى تعليمه في قوص، لأنها كانت من المراكز العلمية حينذاك، وأعتقد أنه حافظ على تلقى العلم ما بقى حيا، شأن النبهاء من تلك العصور؛ وأنه بدأ ذلك في مدينته[4].

الكلام الذي قيل عنه:

كان فاضلاً، كيساً، شاعراً، وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية، وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة، ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة [5]، وصف اليونيني ابن مطروح الأديب فقال : كان من حسنات الدهر ، تام الفضيلة ، متنوعاً في العلوم ، متفنناً في الآداب ، وقال ابن تغرى بردى: برع في الأدب والكتابة، ولما كان ابن مطروح بدأ عمله الوظيفي بالكتابة لأمير قوص ، لا نعجب عندما نجد اليونيني يصفه بأنه له ترسُل حسن، ومع ذلك لم أقع على أي أثر من رسائله، وإنما الأمر العجيب أن يصفه السيوطي بصاحب التصانيف المفيدة في الأدب ، إذ لم يذكر المؤرخون شيئاً منها[6].

وفاته:

وتوفي في شعبان بمصر، ودفن بسارية في القرافة، وكانت له جنازة عظيمة، وكان قد دخل بين الخوارزمية والصالح أيوب، واستنابه أيوب بالشام، ولبس ثياب الجند، وما كانت تليق به، وغضب عليه، ودحضه، وأعرض عنه إلى أن مات[7].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

المبحث الأول
الصورة الشعرية عند ابن مطروح

الصورة الشعرية لغةً:

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم: أتاني ربي وأنا في أحسن صورة[8]، اما الشعر لغةً: هو منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل، والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير، وربما سموا البيت الواحد شعراً، وشعر من قال الشعر، وشعرَ أجادَ الشعر؛ ورجل شاعر، والجمع شعراء[9].

الصورة الشعرية اصطلاحاً:

تمثل الصورة الشعرية إحدى العناصر التي يتشكل منها العمل الأدبي، إذ تكمن أهمية العمل الأدبي في نقل الشاعر تجربته إلى شعر يأسره بفكره وعواطفه، من ذلك حظيت الصورة بعناية النقاد قديماً وحديثاً، وأول إشارة إليها كانت عند الجاحظ (ت ٢٥٥ه) في معرض حديثه عن الشعر فقال: ((إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير))[10]، والصورة في الشعرية هي ((الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير))[11]. توسع مفهوم الصورة الشعرية إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية الشعرية مما تعودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع، والمعاني، والعروض والقافية، والسرد، وغيرها من وسائل التعبير الفني[12].

أنماط الصورة الشعرية عند ابن مطروح:

تتخذ الصورة الشعرية في ديوان (ابن مطروح) أنماطاً متعددة؛ ويمكن تقسيم هذه الأنماط بحسب الحواس إلى:

١-الصورة البصرية: تعد الصورة البصرية أعلى مراتب الحواس وتعرف أيضاً بالصورة المرئية، وهي تلك الصورة التي ينقلها الشاعر مستعيناً بحاسة البصر وذلك لأنها ((نتاج تتعاون فيه كل الحواس وكل الملكات، وإنها بمثابة الإلهام يأتي نتيجة قراءة الشاعر ومشاهداته وتأملاته ومعاناته إلى جانب قوة ذاكرته وسعة خياله وعمق تفكيره)) [13].

وتنال فكرة التصوير إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ه)، إذ أقام موازنة بين عمل الشاعر، وعمل الرسام، في كيفية تشكيل مادتهما، وطريقتهما في إثارة المتلقي، مما جعلة يركز على الجانب البصري في التصوير الشعري ، إذ يمثل مخيلة المتلقي، مشاهد بصرية واضحة، وإن أفضل الوصف الشعري هو ما قلب السمع، وجعل المتلقي يتمثل مشهداً منظوراً، كأنه يراه ويعانيه ويظهر ذلك من خلال قوله: ((أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وتقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس))[14]، كما تكلم حازم القرطاجني (ت ١٢٨٥ه) عنها فقال: ((إن المعاني التي تتعلق بإدراك الحس هي التي تدور عليها مقاصد الشعر))[15].

تقوم الصورة البصرية عند (ابن مطروح) بدور مهم في مسألة الإدراك الحسي والجمالي، فهي تمكنه من الشعور بإحساس فني، من أجل إثارة الدهشة والاعجاب من خلال مقدرته على الربط بين البصريات بمصادرها الحركية واللونية وغيرها من المشاهد البصرية؛ وذلك ليحملنا إلى رؤية جديدة مفعمة بالصور البصرية، وظهر ذلك من خلال أبياته، عندما مدح المستنصر بالله،[16] :

(البحر الكامل) .

حتى وصلتُ بها سرادقَ أبلجٍ من وجهه سر النبوةُ يشرح[17]
مستنصر بالله يمسي دائباً فيما يقربه لديه ويصبح
تعرو المنابرَ حين يذكر هيبةٌ حتى الجماد لذكره يترنح
تعشى النواظرُ إن بدت أنواره فالطرف يطرف والجوانح تجنح

ظهرت الصورة البصرية في الأبيات من خلال استخدام الشاعر لكلمات وتراكيب توحي برؤية حسية للأشياء، ففي البيت الأول، استخدم الشاعر كلمة (سرادق) التي توحي بالحجم الكبير، كما استخدم لفظة (أبلج) التي توحي باللون الأبيض اللامع، وبذلك، استطاع الشاعر أن يرسم صورة ذهنية لوجه المستنصر بالله كأنه سرادق أبيض لامع كبير الحجم، كما استخدم الشاعر لفظة (تعشى) التي تدل بالعمى عندما يظهر نوره، و لفظة(تطرف و تجنح) التي تدل بالحركة السريعة وبذلك، استطاع الشاعر أن يرسم صورة ذهنية للأبصار وهي تُعمي من شدة نور المستنصر بالله.

وقال مادحاً لناصر الدين يوسف عندما ذهب الى حلب[18] : (البحر الرمل)

لا وعينيك ويكفى ذا القسم ما رأت عيناي نوماً منذ كم
أيها الراقد في لذاته نم هنيئاً إن عيني لم تنم
ويح قلبي من هوى مستهزئ ما رآني حِنقا إلا ابتسم[19]
شاهدوا مبسمه مع أدمعي وانظروا أي اقاح وعنم
قمر تم على عشاقه كل كيد منه لما قيل تم

ابتدأ الشاعر قصيدته بالقسم، إذ أقسم الشاعر ب(عيناه)، لتأكيد حالة حبه لناصر الدين، و أن عينه لم ترَ النوم منذُ كم، إذ ظهرت الصورة البصرية في شعره من خلال الألفاظ التي وظفها هي (قمر، مبسمه، رآني، مبتسم، انظروا، رأت عيناي)، قد جاءت هذه الألفاظ مندمجة مع الصورة البصرية اللونية وهي (ضوء القمر، الاقاح)، ليدل على حالة انشغال باله وفكره لناصر الدين. وقال[20]:

(البحر الكامل)

هواهُ أسمرَ في اعتدالِ الأسمرِ يختال في رَوقِ الشبابِ الأخضر
مترنحٌ كالغصن أو متألق كالبدر أو متلفّت كالجؤذر([21])
من لم يشاهد شعره وجبينه ما فاز ناظرهُ بليلٍ مقمر
لعبت ذوائبه على أردافه كالأفعوان على كثيب أعفر([22])
صدقت أن بوجنتيه جنةً لما وجدت رضابه من كوثر([23])
ولقد غنيت بخده وبثغره ما شئت من ذهبٍ وقل من جوهر
ويقال إن الطرف مني فاسقٌ صدقوا ولكني عفيف المئزر

تتحدث هذه القصيدة عن حبه لأعرابي أسمر، إذ يصف جماله في أبيات شعرية، منها لون حبيبه، بأنه أسمر في اعتدال، أي ليس أسود ولا أبيض، بل لون غامق، ويصف حبيبه بأنه يمشي بخفة وكبرياء، إذ شبه الأعرابي بأنه مثل الغصن المترنح أو البدر المتألق أو الأسد المتلفت، ويشير إلى أن من لم يشاهد حبيبه فقد فاته رؤية جمال لا مثيل له، كما يصف الشاعر شعر حبيبه وجبهته،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

حيث يقول إن شعره أسود كثيف، وجبينه أبيض ناصع كالقمر، ويشبه شعر حبيبه بالأفعوان الذي يلعب على أردافه، وجعل الخد كالذهب و الثغر كالجوهر، وجعل الشاعر وجه حبيبه أجمل من الجنة، وأن شفتيه كأنها من كوثر، وبذلك استطاع الشاعر أن يوصل فكرته إلى ذهن القارئ عن طريق الصورة البصرية اللونية (أسمر، الشباب الأخضر، غصن، البدر، الجؤذر، ليل مقمر، يشاهد). وقال [24] : (البحر الطويل)

رَأَى البَرقَ نَجدِيَّاً فَحَنَّ إلى نَجدِ وَغادَرَهُ حِلفَ الصبَّابةِ والوَجدِ
وَذَكَّرَهُ الحَيَّ الجَميعَ وَعهدهُم بِهِ وَزَماناً مَرَّ بالعَلَم الفَردِ
فَباتَ يُسَلِّي النَّفسَ من لاعِجِ الأَسَى وَيشتاقُ جيراناً على البانِ والرَّندِ
ويَسأَلُ عن نارِ علَى أَبرقِ الحِمَى وإن كانَ لا يُغني السُّؤالُ ولا يُجدي

القصيدة تتحدث عن شخص هجر وطنه (نجد)، وأصبح يعيش في مكان بعيد عنه، وعندما رأى برقاً من نجد، حنّ إلى وطنه وتذكر أهله وأصدقاءه، و لإظهار ذلك الحنين والشوق، وظف الشاعر الصورة البصرية ، في (البرق نجدياً)، والتي كانت ممزوجة بالصورة اللونية، إذ استخدم الشاعر مجموعة من الألوان، منها اللون الأبيض، وهو لون البرق، مما يوحي بالنور والأمل، لرجوعه إلى نجد، وذكر الشاعر اللون الأخضر، وهو لون الحية، مما يوحي بالحياة و الربى، كما ذكر اللون الأحمر، وهو لون النار. وقال[25] : (البحر الكامل)

حمامُ مولانا وسيدنا شيخِ الشيوخ صفا له العمرُ
تمت محاسنها فليس بها للعيب لا عينٌ ولا أثر
تزهو السماء بأن حوت قمراً وبكل ناحيةٍ بها قمر
قالوا فصفها قلت مختصراً: هي جنةٌ وسراجها عمر

ظهرت الصورة البصرية اللونية في الأبيات من خلال وصف الشاعر للحمامة، بأنها (حمام مولانا وسيدنا)، ويصفها بأنها (شيخ الشيوخ صفا له العمر)، مما يوحي بأنها حمامة كبيرة في السن، وذات لون أبيض ناصع، إذ شبه الحمامة بالجنة، وشبه سراجها بالعمر.

٢-الصورة السمعية: وهي الصورة التي ((تقوم على توظيف ما يتعلق بحاسة السمع، ورسم الصورة عن طريق أصوات الألفاظ ورقعها في الأداء الشعري، واستيعابها من خلال هذه الحاسة المفردة، مع توظيف الإيقاع الخارجي والداخلي، لإبلاغ المتلقي، ونقل الاحساس بالصورة لدى الشاعر إليه)) [26] ، أن أهمية الصورة السمعية عند (ابن مطروح) لا تقل عن الصورة البصرية، فالحاسة السمعية كان لها حضور مميز في شعره، إذ تأتي بعد الصورة البصرية بالمرتبة الثانية، ويظهر ذلك من خلال قوله [27] : (البحر مجزوء الكامل)

سألت من أمرضني في قبلة تشفي السقمْ
فقال: لا لا أبداً قلت لَه: نعم نعم
فقال: سرًا قلت لا إلا على رأسِ علم
فقال: غصبا قلت لا إلا سماحاً وكرم
فقال: خذها بالرضا مني حلالا وابتسم
فلا تسل عما جرى أستغفر الله وتم
وظن ما شئت بنا فالحبٌ يحلو بالتهم
ولا أبالي بعد ذا باح حسودٌ أو كتم

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

تشير القصيدة هنا إلى كثرة استخدام الشاعر لـ (قال، فأجاب، نعم"، لا، تسل)؛ لإبراز الصورة السمعية، إذ ظهرت من خلال الحوار الذي دار بين الشاعر ومحبوبته، إذ يعكس هذا الحوار مشاعر الحب والعاطفة التي تجمع بين الشاعر ومحبوبته، إذ يبدأ القصيدة بسؤال محبوبته من أمرضه، فيجيبها بأنها هي من مرضته بقبلة، ويطلب الشاعر من محبوبته أن تقبله مرة أخرى حتى يشفى من مرضه، لكنها ترفض، ويكرر الشاعر طلبه، لكنها ترفض مرة أخرى، و يطلب أيضاً من محبوبته أن تقبله سراً، لكنها ترفض، و يكررها الشاعر طلبه، لكنها ترفض مرة أخرى، و في المرة الأخرى يطلب منها أن تقبله غصباً، لكنها ترفض، و يكررها الشاعر طلبه، لكنها ترفض مرة أخرى.

وقال [28] : (البحر)

يا رب إن عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
أنا من ضيوفك قد حسبت وإن من شيمُ الكرام البر بالأضي

اعتمدت الصورة السمعية عند (ابن مطروح) في الأبيات على الدعاء، وهو صوت الشاعر يتلوه بصوت حزين وخاشع، إذ كان مريضاً أو مصاباً، وكان صوته مملوءًا بالأمل في رحمة الله تعالى وشفائه له.

٣-الصورة الذوقية: وهي ((الصورة التي تعتمد على ما يتذوقه الإنسان من طعام أو شراب، فيكون التذوق هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة الشعرية))[29]، إذن هي الصورة المستمدة من حاسة الذوق، التي لها أثر كبير في الإدراك والاحاسيس وله صلة كبيرة بالإحساس، إذ تحتكم لإحساستنا في التعبير عن أذواقنا، فالإحساس والفرق عمليتان متلازمان، في الشعر.

تأتي صور (ابن مطروح) الذوقية بعد صوره السمعية كثرة وتنوعاً، و غالباً ما ترتبط بمجلس غريب وهي الخمرة وكؤوسها وأقداحها وأكوابها بصيغ مختلفة، وربما يتكرر لدى الشاعر أيضاً طعوم الأشياء من حلوها ومرها وعلقمها وشهدها، وينطبق هذا على فعل الذوق (ذاق) (شربة) (يمنع لعم)، إذن كانت الصورة الذوقية في شعر (ابن مطروح) غنية ومتنوعة، ويظهر ذلك من خلال قوله[30] : (البحر الكامل)

قد زارني في جنحها قمر في فاحمِ الأجفانِ والشعر
فهززت غصناً من معاطفه ورشفت جريالاً من الثغرِ
فسكرت من رشفي مُقبّله سكراً خرجت به عن السُّكر

تظهر الصورة الذوقية في الأبيات، في استخدام الشاعر للمفردات والتراكيب التي تثير الشعور بالجمال واللذة في النفس، إذ يشبه الشاعر محبوبته بالقمر في جمالها من خلال الاستعارة ، إذ وصفها بالأجفان السوداء والشعر الأسود، ويصف الشاعر قبلة محبوبته بأنها مثل رشفة من الخمر، كما يصف نشوة القبلة بأنها كانت شديدة لدرجة أنه خرج بها عن السكر الطبيعي. قال [31] : (البحر الخفيف)

فسكرنا بما يفوق على الرا ح ، ولكن قد يذهب الأرواحا
قلت : ماذا المزار في وضح الصب ح، وقد راح ضوءه فضاحا

اعتمد (ابن مطروح) في رسم الصورة الذوقية على الخمر التي شربها، بأنه يفوق في لذته الخمر العادي، ولكنه قد يؤدي إلى الموت، كما وصف النهار بأنه قد أصبح فضيحة بسبب المزار في وضح الصبح، مما يدل بغروب الشمس.

٤- الصورة الشمية: هي تلك الصورة التي يصورها الشاعر بالاستعانة بحاسة الشم، فهي ترتبط ارتباطاً شبه كلي بالروائح والمشمومات؛ فهي ((تعتمد على كل ما يمكن استقباله بحاسة الشم، ومجالها الروائح وما يدل عليها من كلمات مثل الطيب والأريج والعنبر والمسك والعطور وما شابه ذلك، حيث

تبنى الصورة على ما يمكن شمه)) [32]، وتأتي صور (ابن مطروح) بالمرتبة الثالثة بعد صوره السمعية من حيث كثرة ورودها في ديوانه، إذ كان يربط بين الرائحة والذكرى، ومن أكثر الالفاظ التي استخدمها الشاعر في (الورود، الآس، جُلنار، المسك)، ويظهر من خلال قوله[33]: (البحر المجتث)

هذا المورد خدُّ أم جلّنار وورد؟
تلك السوالف آس أم ذلك الخال ندّ؟
في فيك يا بدر راح أم فيه مسك وشهد؟
لي عند خديك عهدٌ من أين للورد عهد؟
نثرت دمعي بثغر فيه من الدرِ عِقد؟

وظف الشاعر الصورة الشمية من خلال استخدامه للكلمات (جلنار، ورد، آس، مسك) ، و يشبه الشاعر خدود المحبوبة بالقمر، ويشبه رائحتها بالراح، وبالمسك والشهد، وهذه الصورة تجسد مدى جمالها وفتنتها، فهي كالقمر في حسنها، وعطرها كالراح والمسك والشهد في طيبه، فقد تكونت هذه الصورة في ذهن القارئ عند قراءته لهذه الكلمات، إذ يستطيع ان يشم هذه الروائح لمجرد قرائتها. وقال[34] : (البحر البسيط)

يا فاضلاً بهرتنا من فصاحته بلاغةٌ لم تكن في قدرة البشرِ
أرسلتها درراً حلَّت مسامعنا يا بحرٌ حسبك ما أهديتَ من دررِ
لفظاً وخطاً وكل منهما حسن من محسن فهي ملءُ السمع والبصر
فلم أزل أجتلي ليلي محاسنها وأجتنيها فقل في الزهرِ والزهر

استخدم (ابن مطروح) الصورة السمعية في (حلت مسامعنا، السمع)، والبصرية في (البصر، ليلي، بحر، درر) والشمية في (الزهر)، والتي تتكلم عن الممدوح الذي بعث له بعض الأبيات، ووصفها الشاعر بأنها بلاغة لم تكن في قدرة البشر، إذ شبه فصاحته بالدرر التي حلت المسامع، وكناه بالبحر كناية عن كرمه وسخاءه، ففصاحته قد ملأت الأسماع الأبصار.

عناصر الصورة الشعرية:

تتكون الصورة الشعرية من عناصر تحمل قوالب مجازية من خلال التشبيه أو الاستعارة والكناية، وتعود تلك العناصر؛ لقدرة الشاعر أو الأديب المبدع في تحكمه وقدرته على التعبير وحسن استعمال الجيد لهذه العناصر يؤدي إلى بعد الصور في أحسن تصوير مجازي يطرب ذهن السامع أو المتلقي ويثير عواطفه، ومنها:

الخيال : هو من أهم عناصر الصور الذي يستطيع من خلاله الشاعر رسم صورة في ذهنه، ثم يخرجها للعالم الخارجي تماما كفعل آلة التصوير فالخيال هو الملكة التي توجد الصورة الفنية وتشكلها وأنه ((القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه، بل تمتد فاعليتها إلى ما هو أبعد وأرحب من ذلك؛ فتعيد تشكيل المدركات وتبني منها عالما متميزا في جدته وتركيبه، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة تذيب التنافر والتباعد، وتخلق الانسجام والوحدة))[35]، ويظهر ذلك من خلال قوله[36]:

لم أنسَ وقد زارتْ على استحياءٍ كالبدرِ سرتْ في الليلةِ الظلماءِ
باتتْ ويدي في موضعِ العقدِ بها من غير جنايةٍ ولا فحشاء

ظهر الخيال في الأبيات عن طريق الصورة التشبيهية، إذ شبه الشاعر المحبوبة بالقمر، الذي يسير في الليل مشرقاً في الظلام، وهذه الصورة تبرز جمالها وفتنتها، فهناك صورة تمثيلية، إذ يصور الشاعر يده وهي في موضع العقد في يد محبوبته، ويشبه ذلك بالعقد نفسه، وهذه الصورة تبرز مدى قرب المحبوبين من بعضهما البعض. وقال[37] : (البحر مجزوء الرمل)

لك يا بدرون وجه حازَ عنوان السعادة
وكيف لا يشرقُ نوراً وهو بدرٌ وزيادة

وظف الشاعر الخيال من خلال الصورة الاستعارية لشخص اسمه، إذ شبهه (بدرون) بـــ(الشمس)، ووظف الصورة التشبيهية، إذ شبه بدرون بالبدر، و جعل لبدرون وجهاً كوجه السعادة.

الإيقاع: يعد الإيقاع أحد عناصر التشكيل المهمة في القصيدة والركيزة الأساسية في خلق العمل الشعري، بل هو السمة الفنية التي ينفرد بها الشعر عن فنون الأدبية الأخرى، وهو يتمثل في توالي مقاطع الكلام، وخضوعها إلى ترتيب خاص مضافًا إلى هذا تردد القوافي وتكرارها، وهو لهذا أهم خاصية تميز الشعر من النثر، كما إن الصورة الشعرية التي نجدها بين أيدينا، تجسد شكلا متطوراً للإيقاع الشعري، بعد أن قطع أشواطاً ومراحل من التطور، خلال مسيرة تاريخية طويلة، فهو يُمثل أول صورة شعرية راقية لأنغام الشعر العربي، وألحانه، وهي خاتمة صور كثيرة سبقتها، من فجر الإنسانية الذي انبثق في صحراء العرب، إلى أوائل القرن السادس الميلادي، إذ أخذت صيغتها النهائية في تلك الأوزان والبحور التي اكتشفها الخليل في أوائل العصر العباسي، فالصيغة الإيقاعية في الشعر، تمثل ضرباً متقدماً معقداً، بالقياس إلى البدايات الوزنية الأولى[38] ، إذن الإيقاع الشعري ترديد ظاهرة صوتية بما في ذلك الصمت على مسافات زمنية متساوية أو متقابلة، وهو على نوعين الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي.

أ-الإيقاع الخارجي: ويتكون من الوزن والقافية، فالوزن ركن أساس ومهم في الشعر العربي وليس قالبا مفروضا على القصيدة، بل إنها تستمد الكثير من قوتها ودلالتها من البحر الشعري الذي يُضفي عليها إيقاعاً خاصاً يسهم إلى حد كبير في ترجمة عواطف الشعراء، ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه، مجزأة إلى مستويات مختلفة من الأسباب والأوتاد [39]، ويظهر ذلك في قول الشاعر[40]: (البحر الخفيف)

كرةُ الأرضِ مع محيطِ السماءِ لك أهديتُ ، يا كريمَ الإخاء
وإذا ما قبلتها فلك المنـ يةُ عندي ، يا أكرمَ الكرماء
ثم سكينة تناسبُ منك الذ ذهنَ في لطفها ، وحسن الصفاء
وتفاءلتُ أن تدوم سعيداً نافذ الأمر ، صائب الآراء

وظف الشاعر الوزن والقافية لإثراء القصيدة التي كتبها مع أكرة واسطرلاب أهداها ، وجعلها أكثر جاذبية للسمع، إذ جاءت الأبيات على وزن بحر الخفيف، كما جاءت القافية في البيت على حرف (اء) وهو يعطي الإيقاع الموسيقي للبيت الذي جاء متناسباً مع موضوع الأبيات .

إذن جاءت قصائد (ابن مطروح) على شاسع من البحور، ويظهر البحر الأكثر استعمالاً هو البحر الطويل.

ب-الإيقاع الداخلي: وهو ((هي ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن، وبمالها من رهافة، ودقة تأليف، وانسجام حروف، وبعد عن التنافر، وتقارب المخارج ، وهو عند البلاغيين – يندرج في باب و فصاحة اللفظ)) [41]،إذن هو النمط الإيقاعي المكمل للإيقاع الخارجي، تكمن فاعليته في أنه متلازم الارتباط بعاطفة الشاعر وأحاسيسه

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

الجياشة، وذلك عن طريق إقامة بناء موسيقي يتكون من ايحاءات نفسية، إذ تعلو أو تهبط أو ترق تنفصل أو تتحد، لتكون بمجموعها لحناً منسقاً أقرب إلى الإطار السمفوني، إذ ظهرت البنيات الموسيقية عند (ابن مطروح) بأنماط متعددة منها:

التكرار: أحد أنماط الإيقاع الداخلي ذي الأهمية الكبيرة، يتخذه الشعراء أسلوباً ووسيلة؛ لتوضيح افكارهم بوساطته يجري توقيع الموسيقى، لأجل تأدية المعنى والدلالة، أن التكرار يوضح مراد الشاعر التي يحتاجها الشاعر في الإلحاح بفكرته، إذ يوجد في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر[42]، كقول الشاعر[43]: (البحر السريع)

قل للفرنسيس إذا جئته مقالَ صدق من قَوُول فصيحْ
آجرك الله على ما مضى من قتلِ عُبّاد يسوع المسيح
قد جئت مصرا تبتغي أخذها تحسب أن الزَّمر يا طبلُ ريح
فساقك الحين إلى أدهمَ ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم بقبح أفعالك بطن الضّريح
خمسون ألفاً لا يرى منهم إلاّ قتيل أو أسير جريح
وفقك الله إلى مثلها لعلّ عيسى منكم يستريح
إن كان باباكمٌ بذا راضياً فربّ غش قد أتى من نصيح
وقل لهم إن أضمروا عودة لأخذ ثأر أو لقصد صحيح

تحدث القصيدة عن هزيمة جيش الملك لويس التاسع ملك فرنسا في مصر عام 1250م، حيث هزم الجيش الفرنسي في المعركة، إذ يخاطب الشاعر الملك لويس التاسع، ويدعوه إلى التوبة عما فعله من قتل للمسلمين في مصر، بعد ذلك يصف تصرفات الملك لويس التاسع، وكيف أنه ادعى أنه سيحكم مصر، لكنه هزم في النهاية، ثم يصف حجم القتل الذي حدث في المعركة، حيث قتل خمسون ألفًا من الفرنسيين، ويؤكد أن هذا النصر من عند الله، إذ يظهر تكرار فكرة القتل في الأبيات الثانية والثالثة والخامسة، وتكرار فكرة العودة إلى مصر في البيتين الثامن والتاسع، مما يؤكد على أن الفرنسيس كان مصمم على الانتقام بعد أن انتصر المسلمون على الحملة الصليبية السابعة واعتقل لويس التاسع في دار ابن لقمان سنة 648هـ، ووكل به خادم يسمى(صبيحاً) ، ولهذا قالها (ابن مطروح) هذه القصيدة.

المبحث الثاني
التقليد والتجديد في لغة ابن مطروح

التقليد والتجديد:

تعد قضية التجديد والتقليد في الشعر واحدة من أهم القضايا التي عالجها النقاد قديما وحديثا، وذلك؛ لارتباطها بتغيرات المناخ الحضاري برمته، وليس ميدان الشعر حسب. والمقصود بالتقليد هو المحافظة على نهج القصيدة العربية القديمة موضوعا وشكلا ومحاولة مجاراة الشعراء العرب في عصورهم السالفة ومحاكاتهم. وقد عرفه مؤلفا كتاب معجم المصطلحات البلاغية بانه محاكاة كل ما تواضع عليه الأدباء قديما من صور بلاغية وتركيبات أسلوبية توارثها عنهم الأدباء المعاصرون [44]، أما المقصود بالتجديد فهو محاولة الخروج على نهج القصيدة العربية القديمة من حيث الموضوع والفكرة والاسلوب. ويعد التجديد سنة من سنن الحياة ملازمة لها، يدخل على نمط الحياة والمشاعر والأخلاق ويلامس ما تنتجه القرائح من أدب وفن، وما من امة إلا وعرفت في تاريخها شدا وجذبا بين الجديد والقديم، والناس في جميع العصور يتشبثون بماضي أجدادهم ويصنعون حاضرهم ويتوقون إلى

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

مستقبلهم، والخلاف بين القديم والجديد موضوع جدل ملازم لكل المجتمعات، ويمكن ان يكون فكريا بناء يرنو إلى الافضل ويمكن أن يكون عقيما معطلا للتطور [45] بما أن (ابن مطروح) من شعراء نهاية العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي، وقد ظهرت على الشعر الأموي ملامح من حياة التحضر التي طرأت على المجتمع الإسلامي وعلى الساحة الشعرية، وقد ظهرت على الشعر الأموي ملامح من حياة التحضر التي طرأت على المجتمع الإسلامي آنذاك، لقد استخدم الشعراء بعض الألفاظ والتعابير الدينية ، والتلاعب بالألفاظ، كما استخدموا الشعراء أسلوب الاقتباس من (الحديث النوي الشريف، أو من القرآن الكريم)، واهتمامهم بالبلاغة وإكثارهم من التشبيهات والاستعارات، وأن استخدام الشعراء لبعض الأغراض الشعرية كالهجاء والفخر مثلاً كان الهدف من استخدامهما في معركة الدعوة الاسلامية هو الوقوف ضد استغلال قريش للشعر في محاولتها النيل من الرسول، وبدافع الترف الذي أصاب الحياة الإسلامية عقب الفتوحات وما عادت به من ثروات طائلة، فإن ذلك لم يمنع من أن يظهر أثر الإسلام على مختلف الأغراض الشعرية، ولم يكن ذلك محصوراً في استخدام الألفاظ والمصطلحات الإسلامية، أو الاقتباس من القرآن - وهي أبرز ملامح التأثير في الفترة السابقة وإنما أصبحت المثل الإسلامية تمثل ركيزة في الفكرة الشعرية، لقد كان العصر الأموي لم ينفصل عن التقاليد الشعرية الجاهلية، فظلت لها قيمتها الملموسة فيه، مما يجعلنا نطالع نسبة كبيرة من القصائد الشعرية التي يغلب عليها الطابع الجاهلي، غير أن ذلك لا يمنع أبداً من القول ببروز الملامح الإسلامية في شعر ذلك العصر [46].

التقليد في شعره:

يكشف لنا الديوان الحالي أن موضوعات الشعر قد تعددت عند ابن مطروح، فنجد عنده الغزل والمدح والرثاء والهجاء والعتاب والفخر والابتهال والإخوانيات، ويبدو الغزل هو من أكثر الأغراض استخداماً لدى (ابن مطروح) سواء أكان الغزل في مستهل قصائده أو من ضمن مقطوعاته، ويظهر ذلك في قوله[47] : (البحر الطويل)

سَلا خاطري عن زينبَ ونوارَ بوردة خدٍّ فوق آسِ عذارِ [48]
وأصبحتُ بالظبي الممنطقُ مُغرماً ولا رأي لي في عشقِ ذات سِوار
وكم بين من يَسْعَى نهارا بقُرْطَقٍ وبين الذي يغشى دُجى بإزار[49]

يبتدأ الشاعر قصيدته (سلا) بالسؤال عن زينب ونوار، اذ شبههما بـ(خد فوق آس)، و يصف في القصيدة الغزلية الحب العميق الذي يشعر به الشاعر تجاه زينب ونوار، وكيف أصبح مغرمًا بها حتى لا يستطيع التفكير في أي شيء آخر سوى حبها، ويقارن بين الذين يسعون نهارًا بقرطق والذين يغشى عليهم الدجى بإزار، ويرمز ذلك إلى الفرق بين الذين يعيشون في النهار ويظهرون حبهم بصراحة والذين يعيشون في الظلام ويخفون حبهم. وقال [50] : (البحر الطويل)

شبِّهته بالبدرِ، قال ظلمتَني يا عاشقي والله ظلما بينّنا
من أين للبدرِ المنير ذؤابة أم شامة أم ورد خدٍّ بينّنا
البدرُ ينقص، والكمال لطلعتي ولأجل ذلك رُحتُ منه أحسنا

يتضح من القصيدة أنها تعبر عن حالة العاشق الذي يشتاق لمحبوبه ويعبر عن حبه العميق له، إذ وظف الغزل، من أجل مقارنة العاشق بالبدر بصورة بصرية لونية وسمعية في محادثة بينه وبين الشاعر(شبِّهته بالبدرِ، قال ظلمتَني يا عاشقي والله ظلما بينّنا) التي جاءت ممزوجة مع الاستعارة، إذ استعار من البدر لوجه محبوبه، وشبه مقدمة شعره بـ(الشامة و بالورد).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

أما الغرض التقليدي الثاني هو المديح الذي يأتي بعد الغزل بنسبته الكبيرة في الديوان، كقوله في مدح الطواشى شمس الدين صواب [51]: (البحر الطويل)

ولما تيمَّمناك قال رفاقُنا : إلى أين تبغى ؟ قلت : خيرَ جنابِ
وقلت لصحبي : شرِّقوا تبلغوا المُنى فغير صواب قصد غيرِ صوابِ

مدح ابن مطروح (الطواشي شمس الدين الصواب) بأسلوب رمزي، حيث شبهه بالشمس التي تضيء الكون، كما شبهه بالنجم الذي يرشد الناس إلى الطريق الصحيح، كما يوجه ابن مطروح نصيحة إلى رفاقه، بأن يتوجهوا إلى الشرق، أي إلى شمس الدين الصواب، إذا أرادوا تحقيق مرادهم، كما يؤكد على أن قصد غير شمس الدين الصواب هو خطأ، لأنه لا يقود إلى الخير والصلاح. وقال في مدح الكمال بن العديم ، وقد خرج من الحمام وقصده[52]: (البحر الوافر)

خرجتُ من النعيمِ إلى النعيمِ إلى المولى الكمال بن العديمِ
ولولا أن أسيء لقلتُ : إني خرجت من الجحيم إلى النعيمِ

يصف الشاعر (بن العديم) بأنه لم يخرج من الحمام أنما خرج من النعيم إلى النعيم، ويشبه خروجه بـ(الجحيم إلى النعيم).

أما في غرض العتاب لبعض الملوك [53]: (البحر الكامل)

من مُبلغٌ عني المَليكَ الأروعا عن عبدهِ يحيى مقالاً مُقنِعا
يا بن الملوكِ الأكرمين ، ومن لهم همٌ بها سدُّوا الفضاءَ الأوسعا
وإذا النجوم سعتْ لتُدرك مجدهم رجعتْ ولم تبلغْ نداهم فضلُ ضُلعا
أ يجوز أن أبقى ببابك ظامئاً وندالك قد وسعَ الخلائق

وظف الشاعر الاستفهام الإنكاري (أيجوز أن أبقى ببابك ظامئاً) إذ يدل على أن الشاعر يشعر بالظلم والحيف، لأنه يبقى بباب الملك ظامئاً، بينما الملك معروف بالكرم والجود.

كما جاءت الإخوانيات ((وهو فن أدبي عبارة عن رسائل يتبادلها الأدباء، فيما بينهم، منها وسيلة لإبداء البراعة))[54]، إذ يظهرها الشاعر من خلال بعض رسائله، فيتعامل معها على هيئة قصائد أو مقطوعات يُعبر من خلالها عما يدور فيما بينه وبين أصدقائه، كما نمت الإخوانيات في العصر الأموي التي تصور العتاب والاعتذار والإهداء([55])، والتي ظهرت بشكل لافت في ديوانه، كقوله في جواب كتاب من الشيخ كمال الدين بن طلحة[56]: (البحر مجزوء الكامل)

وافي كتابُك بعد فَتره فنفى المساءةَ بالمسرهْ
وفضضتُه ولثمتُه لما غدا في الحسنِ بدره
واواته الأصداغ ، والألفا ت قاماتٌ به ، والسين طرَّه
فطربتُ حين قرأته وسكرت لكن ألفَ سكره
فحسبتُ أن الطِّرسَ من ـــه زجاجةٌ ، واللفظَ خمره

يعبر الشاعر عن سعادته بوصول كتاب الشيخ كمال الدين بن طلحة إليه بعد فترة من الغياب، ويشبه الكتاب بالشمس التي تزيل الغيوم وتنشر الفرح والسرور، و يصف الكتاب بصفات جمالية عديدة، فهو كـ(بدر في حسنه) ، وأسنانه(كالأصداغ البيضاء) ، وأعمدة له كالألفات، وأطرافه كالسينات، و يشبه الكتاب بزجاجة الخمر، واللفظ بالخمر.

التجديد في شعره:

لفتت لغة (ابن مطروح) كل من كتب عنه، فهي جزلة تحاكي لغة الشعراء ، وهي في الوقت نفسه واضحة الألفاظ ، يكاد قارئها لا يحتاج إلى معجم ، ولكن هذه اللغة تتخلى عن رزانتها ، وتحاكي

الحوار المعتاد بين المثقفين المصريين ، بل لا تستنكف أن تختار ألفاظا عامية أحياناً، كما نلاحظ على لغة (ابن مطروح) ميل الشاعر إلى استخدام التصغير، كقوله[57] : (البحر البسيط)

سرتْ، وفي طيها من عندكم خبر صبا ، أنت وقميصُ الليل منحسر
هبتْ سحيرا ، فيا لله كم سَحَرَتْ قلبا ، وكم منة أهدى لنا السحر

يظهر التصغير في الأبيات من خلال كلمة (سُحيرا)، من أجل التحبب والتلطف، أي أن الصبا كانت ساحرة جدًا، إذ أن جمالها كان يشبه السحر، وهذا يدل على أن الشاعر كان معجبًا بجمال الصبا، ويريد أن يعبر لها عن إعجابه بطريقة لطيفة.

ويظهر التصغير في لفظة (البريق)، كقوله ([58]) : (البحر الكامل)

هل في النسيم الحاجرى إذا سرى خبر ، أظن شذاه مسكاً أذفرا
أم عند خفاق البريق رسالة جاءت تعيد لنا الحديثُ كما جرى

ظهر التصغير في الأبيات في كلمة(البريق)، التي وظفها الشاعر من أجل سؤاله لنفسه، هل هناك خبر في النسيم إذا سرى، إذ يعتقد أن خبرًا إذا سرى في النسيم، فإن شذاه سيكون عطرًا جميلاً، وهل هناك خبر عند خفق البريق؟ ويعتقد مرة اخرى أن هناك رسالة جاءت من بعيد، وجاء معها البريق ليعيد لهم الحديث .

وكان (ابن مطروح) متأثراً في ذلك بمصريته ، فالمصريون كثيرو الحلف ، بل ويفتن في صورة هذه الأقسام، منها قوله [59] : (البحر مجزوء الكامل)

بأبي وبي طيفٌ طَرَقْ عذبُ اللَّمى والمعَتَّق
ها أن مددتُ يدي إليه مُعانقاً حتى أبقْ

يقسم الشاعر بأبيه وبنفسه بأن طيفًا قد طرقه، ووصف الطيف بأنه (عذب اللمى والمعتنق) أي أنه جميل الملامح، ويصف الشاعر موقفه من الطيف، حيث مد يده إليه معانقًا إياه، حتى غاب عن ناظريه. وقال[60] : (البحر الطويل)

وأُقسم لو كان ابن أدهم حاضراً ويسمعها أنتهْ ثوب التوَّرع
أو الملك المسعودُ عزَّ مقامه على ما به من عزة وترفعُ

يقسم (ابن مطروح) بـ(ابن ادهم) و (الملك المسعود)؛ لأنهما يمثلان رمزين للزهد والورع، والعز والرفعة، و لأنه يريد أن يؤكد أن مشاعره تجاه الطيف الذي طرقه قوية جدًا، لدرجة أنها يمكن أن تؤثر حتى على هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون أعلى درجات الزهد والورع والعز والرفعة.

كما أكثر من الدعاء في قصائده، كقوله على باب دار عمرها الملك المغيث[61] : (البحر السريع)

دارٌ عمرناها بإنعام من لم تخلُ دارٌ قط من رفدهِ
الملك الصالح ربِّ أيوبَ زاد الله في مجده
اليمن والتوفيقُ من حزبه والنصرُ والتأييدُ من جنده
أغنى وأقنى فالذي عندنا من نعم الله ومن عندهِ
فقل لحسادي : ألا هكذا فليصنع المالكُ مع عبد

ظهر الدعاء هنا ،في البيتين السادس والسابع، حيث يدعو الشاعر الله تعالى أن يزيد الملك الصالح أيوب في مجده، وأن ينعم عليه باليمن والتوفيق والنصر والتأييد، ويدعو أيضاً الله تعالى أن يحفظ الملك الصالح من حساده.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

كما تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، يتبين ذلك في مواضع متعددة، إما بالاقتباس من الآيات أو بالإشارة إلى بعض القصص أو الظواهر القرآنية، وتأثر الشاعر بالحديث الشريف ، وإن كان تأثره بمصطلحات علم الحديث أكثر، كقوله[62]: (البحر الكامل)

آياتُ سحرٍ من لحاظك تنزلُ ما أن لها نسخٌ ولا تتبدلُ
انت النبي لها وطرفك قد أتى في فترة منه كدمعي مرسلُ

يصف الشاعر في البيت الأول، نظرات محبوبته بأنها (آيات سحرٍ) وهذا التشبيه مستوحى من الآيات القرآنية التي تتحدث عن سحر النبي موسى عليه السلام، والذي كانً ينزل به آيات من الله تعالى. وقال [63] : (البحر مخلع البسيط)

إن أقفر السفح والصريم عنكم ، فما للهوى رسوم
قد صارلي في الديار دار وصار مأواكم الصريم
كأنني – إذ رأيت نارا تبدو بواديكم – كليم
حديث وجدى بكم – إذا ما عن حديث الهوى – قديم
وحبكم والفؤاد منى طول المدى – الكهف والرقيم
حديثكم مسند إليه يرفعه عنكم النسيم

يظهر الاقتباس من القرآن الكريم في (ناراً، كليم)، (الكهف، الرقيم)، ووظف الشاعر مصطلحات من الحديث النبوي الشريف وهي (حديث، مسند إليه)، إذ استخدمها الشاعر، ليصف حاله بعد فراق احبائه، فهو يقول إن السفح والصريم، أي المكان الذي كان يلتقي فيه بأحبائه، صارا أقفارًا، ولا أثر فيه لمشاعر الحب والعشق، أي اصبحت حياته فارغة من دون المعنى.

الخاتمة:

بعد الخوض في قصائد (ابن مطروح) اعتماداً على المنهج الانتقائي التحليلي ، قد كشفنا عن فاعلية اللغة الشعرية لدى (ابن مطروح) ، وظهرت النتائج التالية:

تُعد الصورة الشعرية من أهم عناصر اللغة الشعرية، فهي تُعبر عن رؤيا الشاعر وإبداعه، لهذا السبب وظفها (ابن مطروح)، اذا برزت لديه الصورة البصرية وهي أعلى نسبة من باقي الصور، وتأتي بعدها الصورة السمعية والذوقية؛ من أجل محاكاة ذهن الشاعر وبصره وسمعه وذوقه.

اعتمد الشاعر على مخيلته، وعلى الموسيقى الداخلية والخارجية؛ لأجل إضفاء الجمال على القصيدة، إذ تُعد الموسيقى من أهم مقومات في شعر ابن مطروح، فهي تُضفي على قصيدته رونقاً وحلاوة، وتجعلها أكثر جاذبية وإمتاعاً للقارئ. ظهر لدى الشاعر لغة التقليد، و لا سيما في الأغراض الشعرية التقليدية وهي (الغزل والمدح، والعتاب وغيرها...)، إذ ساهم تقليده في نقل الموروث الثقافي إلى شعره، ويدل على حفظه التراث الأدبي . كما ظهر التجديد في شعر (ابن مطروح)، من خلال الدعاء و توظيف الاقتباس من القرآن الكريم أو من الظواهر قصص القرآن، واقتباس مصطلحات من الأحاديث النبوية الشريفة، والقسم، إذ يُعد التجديد في شعره، هو تعبير عن روح العصر، ويُواكب التغيرات الاجتماعية والثقافية، إذ ساهم التجديد في إثراء شعره بأشكال جديدة، وأفكار مبتكرة، ، وبذلك تمكن ابن مطروح من جمع بين التقليد والتجديد في شعره، إذ استطاع أن يحافظ على ثوابت اللغة الشعرية، ويطورها في الوقت نفسه.

قائمة المصادر والمراجع

✓ سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت. 748ه)، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2،، 1985.
✓ .الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠.
✓ .الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.
✓ .العروض الواضح: ممدوح حقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٤.
✓ .تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قايماز الذهبي(ت. 748ه)، ت: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993.
✓ .قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٨٣.
✓ .كتاب الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ (ت. 255ه)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1424ه.
✓ .وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي(ت.681ه)، ت: إحسان العباس، دار صادر،بيروت،ط1، 1900.
✓ اسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت.471ه)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
✓ أوزان الشعر: مصطفى بركات، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
✓ الإيقاع في الشعر العربي: عبدالرحمن الوجي، ط١، دمشق، ١٩٨٩.
✓ تاريخ الأدب العربي:د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٩٥.
✓ ديوان ابن مطروح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، ٢٠٠٨.
✓ صحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت.393ه)، ت: أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
✓ الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الأسلام: د. صاحب خليل إبراهيم، منشورات أتحاد الكتاب العرب، مجلد١ ،2001.
✓ عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون: د. فوزي خضر، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود، الكويت، ط١، ٢٠٠٤.
✓ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور (ت. ٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
✓ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ – ٦٥٤ هـ)، تحقيق : [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه] محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق،، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ، ٢٠١٣.
✓ معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.
✓ منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني(ت.684ه)، الدار العربية للكتاب، تونس،2008.

المجلات والدوريات:
✓ الحيص بيص بين التقليد والتجديد: مصطفى مجيد ناجي، كلية المعارف، قسم اللغة العربية، الرمادي، مجلد34، العدد3، 2023.
رسائل الماجستير والدكتوراه:
✓ أثر اسلام موضوعات الشعر الأموي: عبدالله محمد العضيبي، إشراف: د. عبدالله ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ، فرع الأدب، السعودية،1985.

List of sources and references

⁾ Biographies of noble figures: Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi (d. 748 AH), d. Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 2nd edition, 1985.
⁾ The poetic image in rhetorical and critical discourse: Al-Wali Muhammad, Arab Cultural Center, 1st edition, 1990.
⁾ The artistic image in the critical and rhetorical heritage of the Arabs: Jaber Asfour, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd edition, 1992.
⁾ Clear Offerings: Mamdouh Haqqi, Al-Hayat Library House, Beirut, 1984.
⁾ The history of Islam and the deaths of famous people and figures: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), published by: Abdul Salam al-Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1993.
Issues of Contemporary Poetry: Nazik Al-Malaika, Dar Al-Ilm Al-Millain, Beirut, 1983.
⁾ The Book of Animals: Amr bin Bahr Al-Jahiz (d. 255 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1424 AH.
⁾ Deaths of Notables: Abu Abbas Shams al-Din Ahmad Ibn Khalkan al-Barmaki (d. 681 AH), published by: Ihsan al-Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1900.
⁾ Secrets of Rhetoric: Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman al-Jurjani (d. 471 AH), published by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo.
⁾ Poetry Meters: Mustafa Barakat, Dar Al-Thaqafiyya, Cairo, 1st edition, 1998.
⁾ Rhythm in Arabic Poetry: Abdul Rahman Al-Waji, 1st edition, Damascus, 1989.
⁾ History of Arabic Literature: Dr. Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Egypt, 1st edition, 1995.

⁾ Diwan of Ibn Matrouh: Hussein Nassar, Dar Al-Kutub and Scientific Documents, Cairo, 2008.
⁾ Sahih Taj al-Lughah and Sahih Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari (d. 393 AH), published by: Ahmed Abd al-Ghafour, Dar al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1987.
⁾ The auditory image in pre-Islamic Arabic poetry: Dr. Sahib Khalil Ibrahim, Arab Writers Union Publications, Volume 1, 2001.
⁾ Elements of artistic creativity in Ibn Zaydoun's poetry: Dr. Fawzi Khader, Abdulaziz Saud Award Foundation, Kuwait, 1st edition, 2004.
⁾ Lisan al-Arab: Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn al-Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
⁾ Mirror of Time in the History of Notables: Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazawghli bin Abdullah, known as "the tribe of Ibn al-Jawzi" (581 - 654 AH), edited by: [At the beginning of each part, detailing the names of its investigators] Muhammad Barakat, Kamel Muhammad al-Kharrat, Ammar Rihawi , Muhammad Radwan Arqsusi, Anwar Talib, Fadi Al-Maghrabi, Radwan Mamo, Muhammad Moataz Karim Al-Din, Zaher Ishaq, Muhammad Anas Al-Khan, Ibrahim Al-Zaybak, Dar Al-Resala International, Damascus, 1st edition, 2013.
⁾ Dictionary of the Contemporary Arabic Language: Dr. Ahmed Mukhtar, World of Books, 1st edition, 2008.
⁾ Minhaj al-Balagha' and Siraj al-Adabā': Hazem bin Muhammad bin Hassan bin Hazem al-Qartajani (d. 684 AH), Arab House of Books, Tunisia, 2008.

Magazines and periodicals:

⁾ Al-Hais is a bridge between tradition and innovation: Mustafa Majeed Naji, College of Knowledge, Department of Arabic Language, Ramadi, Volume 34, Issue 3, 2023.

Master's and doctoral theses:

⁾ The impact of Islam, topics of Umayyad poetry: Abdullah Muhammad Al-Udaybi, supervision: Dr. Abdullah, Umm Al-Qura University, College of Arabic Language, Literature Branch, Saudi Arabia, 1985.

الهوامش

([1]) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٣/٢٧٣-٢٧٤.
([2]) ديوان ابن مطروح، حسين نصار: ٧.
([3]) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/٢٧٤.
([4]) ينظر: ديوان ابن مطروح:٧.
([5]) ينظر: وفيات الاعيان، شمس الدين ابن خلكان البرمكي:٦/٢٦٠.
([6]) ينظر: ديوان ابن مطروح:١٢.
([7]) مرآة الزمان، شمس الدين الجوزي:٢٢/٤٢٣.
([8]) لسان العرب، ابن منظور: ٤/٤٧٣.
([9]) ينظر: المصدر نفسه: ٤/٤١٠.
([10]) كتاب الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، 67/3.
([11])الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد:18.
([12]) ينظر: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد:18
([13]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطارك35.
([14]) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: 22.
([15]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني: 29/2.
([16]) ديوان ابن مطروح:٣٥.
([17]) سرادق: ما أحاط بالبناء، لسان العرب:17/10، أبلج: الواضح، لسان العرب: 216/2.
([18]) ديوان ابن مطروح:36.
([19]) حنقا: الغيظ، لسان العرب: 7/10.
([20]) ديوان ابن مطروح: ١٣٦.
([21]) جؤذر: ولد البقرة، لسان العرب: 124/4.
([22]) ذوائب: الشعر المضفور من الرأس، لسان العرب: 379/1.
([23]) رضابه: عذب، لسان العرب:419/1..
([24]) ديوان ابن مطروح:١٢٤.
([25]) المصدر نفسه:٦٢.
([26]) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: د. صاحب خليل:95.
([27]) ديوان ابن مطروح:87.
([28]) ديوان ابن مطروح : 123.
([29]) عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون، د. فوزي خضر: ١٩٦.
([30]) ديوان ابن مطروح: ١٣٥.
([31]) المصدر نفسه: ١١٦.
([32]) عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون:١٩٧.
([33]) ديوان ابن مطروح: ١١٨.
([34]) المصدر نفسه : ٦٩.
([35]) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور:13.
([36]) ديوان ابن مطروح: ١٠٩.
([37]) ديوان ابن مطروح :١٠٦.
([38]) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي، عبدالرحمن البوجي:10.
([39]) ينظر: إوزان الشعر، مصطفى بركات: 7.
([40]) ديوان ابن مطروح: ٦٦.
([41]) الإيقاع في الشعر العربي: 74.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

(42) ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملاكة: 276–277.
(43) ديوان ابن مطروح: 48.
(44)ينظر: الحيص بيص بين التقليد والتجديد، مصطفى مجيد ناجي، كلية المعارف، قسم اللغة العربية، الرمادي، مجلد ٣٤، العدد ٣، ٢٠٢٣، ١٦٥.
(45) المصدر نفسه:١٦٥.
(46) ينظر: أثر الإسلام موضوعات الشعر الأموي، عبدالله بن محمد العضيبي، اشراف د. عبدالله، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، فرع الأدب، السعودية،١٩٨٥، ٤٤.
(47) ديوان ابن مطروح: ٩٢.
(48) عذار: العرضين من الوجه، لسان العرب: ٥٤١/٤.
(49) قرطق: جاء غلام عليه قرطق، أي قباء، لسان العرب: ٣٢٣/١٠، دجى: الظلمة، المصدر نفسه:٢٥٠/١٤.، إزار: الثوب السابغ، المصدر نفسه: ٢٧٣/١.
(50) ديوان ابن مطروح: ٩٢.
(51) المصدر نفسه: ٥٠.
(52) ديوان ابن مطروح: ٥١.
(53) المصدر نفسه: ٥١.
(54) كتاب المعجم اللغة العربية المعاصرة: د. مختار عبدالحميد عمر :٧٣/١.
(55) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف: ٤٩١.
(56) ديوان ابن مطروح: ٥١.
(57) ديوان ابن مطروح: ١٣٠.
(58) ديوان ابن مطروح: : ١٣٢.
(59) المصدر نفسه: ٤٢.
(60) المصدر نفسه: ٤٥.
(61) ديوان ابن مطروح: ٤٧.
(62) ديوان ابن مطروح: ١٦٥.
(63) ديوان ابن مطروح: ١٨٠.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 125) 2024, pp. 401-419

The Effectiveness Of Poetic Language According To Ibn Matrouh Between Tradition And Innovation

Mustafa Adham Hammadi Al Nuaimi
Rusafa First Education Directorate

Abstract:

Ibn Matruh is considered one of the well-known poets of Egypt (d. 649 AH). He gained the admiration of ancient and modern critics because his poetry represented an expression of the reality of the life of Egyptian youth at that time. Ibn Matrouh touched on the poetic language, which is one of the most important elements of poetry. It is the means by which the poet expresses his thoughts, feelings, and artistic visions. Ibn Matruh's poetry was distinguished by the effectiveness of his poetic language, as he was able to combine tradition and innovation in the use of poetic language. This research studies the effectiveness of this poetic language according to Ibn Matruh between imitation of the ancient and modern renewal.